مجلة معهد الإمام الشاطبي

مفهوم الربانية

في المصطلح القرآني الكريم

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الصعب

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن الكريم

قسم الدراسات القرآنية في كلية التربية بجامعة جدة

- بكالوريوس الدراسات الإسلامية من قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، عام ١٤١٥هـ.
- نال شهادة الماجستير من جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة – تخصص التفسير وعلوم القرآن عام ١٤٢٧هـ بأطروحته: "**كتاب البسملة للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، دراسة وتحقيق القسم الثاني منه**"، كما نال شهادة الدكتوراه منها عام ١٤٣٤هـ بأطروحته: "**لاستنباط عند الإمام القصاب من خلال تفسيره نكت القرآن: دراسة نظرية تطبيقية**".
- من أعماله العلمية:"**موقف محمد أركون من القرآن الكريم، حقيقته ومآلاته**"
- البريد الشبكي: **alsaabm@gmail.com**

الملخص

عنوان البحث: مفهوم الربانية في المصطلح القرآني الكريم

الأسئلة التي ينطلق منها البحث ويعمل على التحرير العلمي لإجاباتها:

١- ما أقوال العلماء في تفسيرهم لمعنى (الربانيين)، وما تجليتهم لمفهوم هذا المصطلح القرآني الكريم؟ وما هو الراجح من هذه الأقوال؟

٢- هل يتطابق لفظ (الربيون) الذي ورد أيضا في كتاب الله مع لفظ الربانيين من حيث المفهوم والمعنى المراد، أم أنهما يختلفان؟

ولقد انتهى البحث إلى النتائج التالية:

١- لفظ الربانية عربي له أصل في اللغة، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (رَبَب)، وعلى قولين في الاشتقاق، إما من الربّ الذي هو الله تعالى، أو من ربى بمعنى التربية.

٢- الراجح من الأقوال أن لفظ الربانية مشتق من ربى ومن الربّ بمعنى التربية، وفيه معنى الترقية بالشيء من الأدنى إلى الأعلى والعمل على إصلاحه والعناية به.

٣- وهذا يعني أن الربانيين فئة من العلماء، يختصون عنهم، جمعوا مع العلم العمل به وتربية الناس عليه، وجملة من الصفات التي تجعلهم صفوة بين أهل العلم.

٤- كما أن لفظ (الربيّون) الوارد في القرآن الكريم يغاير في معناه لفظ الربانية – على الراجح من القولين– وهو يعني الجموع الكثيرة، وعلى هذا قول جمهور المفسرين.

كما انتهى البحث إلى التوصية بأن يكون التوصيف الشرعي لسمات العلماء الربانيين ومعالم الدور الإصلاحي المنشود محل العناية المستفيضة من خلال دراسات علمية.

والحمد لله تعالى أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – الربانية – مفهوم – مصطلح .

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن عظّم سنته واقتفى أثره، وبعد:

فلقد سبق أن استوقفني مراراً الاستخدام الشائع لمصطلح (الرباني)، والذي يتعدد في مراده، وفي السياق الذي يرد في ثناياه، مما جعلني أرجع إلى مظانّ شرح مفهومه، لأقف على أقوال عدّة تستدعي دراسة علمية يمكن لها أن تنتهي إلى نتيجة كاشفة عن حقيقة مفهوم هذه المصطلح الذي جاء به القرآن الكريم.

ولا ريب بأن خدمة كتاب الله تعالى بأي جهد -وعلى رأسه ما يعين على حسن الفهم وتمام التدبر وامتثال التوجيه- لهو من شريف العمل الذي يحمد العبد ربه أن وفقه له، كما يسأله أن يسدده فيه وألا يكله إلى نفسه ولا جهده ولا رأيه طرفة عين، اللهم آمين.

أما عن الدافع لاختيار هذا الموضوع، فأوجزه في أمور:

١- أهمية هذا المفهوم، إذ هو الصبغة التي يستحث القرآن أهل العلم أن يكونوا عليها، والصفة التي يتحلون بها.

٢- لا توجد كتابات علمية تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحقيق، بحسب ما وقفت عليه وجهدت في البحث عنه.

٣- الحاجة الماسة لأمة الإسلام في هذا العصر إلى هؤلاء الربانيين، وكما يرسم معالم سماتهم ذاك المفهوم الذي أبانه أهل العلم والتفسير.

٤- التباين في الاستخدام المعاصر لهذا المصطلح القرآني، مما يوجب تحقيقاً للمعنى وتجلية للمفهوم الصحيح.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة أو بحث علمي يعتني بتحرير مفهوم هذا المصطلح، عدا ما

تناوله المفسرون في ثنايا تفسير الآيات، أو ما جاء متناثراً في كتب أهل العلم من أقوال أو تحقيقات نفيسة تستدعي بحثاً يلمّها ويصنفها ويرجّح بينها.

أسئلة البحث:

١- ما أقوال العلماء في تفسيرهم لمعنى (الربانيين)، وكيف كان تناولهم لبيان مفهوم هذا المصطلح القرآني الكريم؟

٢- ما هو الراجح من الأقوال في المفهوم الذي قصده القرآن في استخدامه للفظ (الربانيين) في مواطن إيراده الثلاثة؟

٣- هل يتطابق لفظ (الربيون) الذي ورد أيضا في كتاب الله مع لفظ الربانيين من حيث المفهوم والمعنى المراد، أم أنهما يختلفان؟

خطة البحث:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأسئلة البحث وخطته العلمية.
- **التمهيد:** حديث القرآن الكريم عن الربانية، وقد سقت فيه نص الآيات الكريمات التي ورد في ثناياها لفظ (الربانيين).
- **المبحث الأول:** الأقوال في معنى الربانية، مورداً في هذا المبحث سائر ما وقفت عليه من أقوال أهل اللغة والتفسير والتحقيق، مصنّفاً إياها إلى أربعة أقوال، ثم منتهياً إلى الترجيح مع بيان ما دعاني إليه.
- **المبحث الثاني:** ما جاء في معنى (الربيون)، وما ورد من الأقوال التي توافق أو تخالف معناه للفظ (الربانيين)، مع بيان ما أحسبه راجحاً من هذه الأقوال.
- **الخاتمة:** والتي قدّمت فيها أهم النتائج العلمية التي خلص إليها هذا البحث.
- **ثبت المراجع ثم جدول المحتويات.**

أسأل الله تعالى بمنّه أن يزيدنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً، إنه هو البرّ الرحيم.

التمهيد

حديث القرآن الكريم عن الربانية

جاء ذكر الربانية في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواطن، الأولى في سورة آل عمران، ثم تكررت مرتين في سورة المائدة، كما يلي :

١- الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

٢- الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

٣- الآية الثالثة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٣].

كما جاء لفظ (الربيِّون) في آية واحدة في سورة آل عمران[(١)]، وسوف نتناول -في المبحث الثاني- بيان علاقة معنى هذا اللفظ مع لفظ (الربانية).

---

(١) هي قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

المبحث الأول

الأقوال في معنى الربانية

بالرجوع إلى كلام المفسرين وأهل اللغة في بيان معنى الرباني والربانية، نجد أن جلّ ما ورد عنهم قابل لأن نصنّفه إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أنها مشتقة من (الرَّب) الذي هو الله تعالى.

أي: كقولك: رجل إلهي، من حرص الرجل على معرفة الله تعالى والعلم به، والإقبال عليه والتنسك له في سائر أحواله.

قال الخليل: «الربانيون نسبوا إلى التأله والعبادة ومعرفة الربوبية»(١).

وقال الفخر الرازي: «قال سيبويه: الرباني المنسوب إلى الرب، بمعنى كونه عالماً به، ومواظباً على طاعته، كما يقال: رجل إلهي إذا كان مقبلاً على معرفة الإله وطاعته، وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة... قال الواحدي: فعلى قول سيبويه الرباني: منسوب إلى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وبطاعته»(٢).

كما نقل الراغب هذا القول فقال: «وقيل هو منسوب إلى الرب، أي الله تعالى، فالرباني كقولهم: إلهي»(٣).

ونقله كذلك ابن منظور، حيث قال: «وقيل الرباني الذي يعبد الرب، زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، وقال سيبويه: زادوا ألفا ونونا في الرباني، إذ أرادوا تخصيصاً بعلم الرب دون غيره، كأن معناه صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم،

(١) ينظر: كتاب العين (٨/ ٢٥٦). ونقله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٨١)، والشوكاني في فتح القدير (١ / ٥٨١) تبعًا للقرطبي.

(٢) مختصراً من كلام الرازي في تفسيره (٤/ ٢٧٣)، وانظر في إثبات هذا القول لسيبويه: تهذيب اللغة (٥/ ١٢٢)، ولسان العرب (١/ ٤٠٣)، وتاج العروس (١/ ٥٠٥). ولم أقف على كلام الواحدي في غير هذا المصدر.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٦).

وهو كما يقال رجل شعراني ولحياني ورقباني إذا خُص بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا شعري وإلى الرقبة قالوا رقبي وإلى اللحية لحيي، والربي منسوب إلى الرب، والرباني الموصوف بعلم الرب»[(١)].

وقال الأصمعي: «الرباني منسوب إلى الرب، أي الذي يقصد ما أمره الرب بقصده من العلم والعمل»[(٢)].

كما نسب هذا القول إلى النحاة العلامة ابن الأنباري، حيث قال: «وقال النحويون: الربّاني منسوب إلى الربّ، وقالوا زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، كما تقول لِحْيانيّ وجُمّانيّ فتصفه بعظم اللحية والجمة»[(٣)].

وقال الفيروزآبادي: «والرباني: المتأله، العارف بالله ﷻ»[(٤)].

وقال أبو المظفر السمعاني: «والرباني من طريق المعنى: هو أن يكون على دين الرب وعلى طريق الرب»[(٥)].

وقال النسفي: «والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته»[(٦)].

وقال البقاعي: «﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أي تابعين طريق الرب منسوبين إليه بكمال العلم المزين بالعمل، والألف والنون زيدتا للإيذان بمبالغتهم في المتابعة ورسوخهم في العلم اللَّدُنّي، فإن الرباني هو الشديد التمسك بدين الله سبحانه وتعالى وطاعته»[(٧)].

---

(١) لسان العرب (١/ ٤٠٣).

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٦٢).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٦١).

(٤) القاموس المحيط (ص٩٤).

(٥) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٣٣٥).

(٦) مدارك التنزيل للنسفي (١/ ١٦٦).

(٧) نظم الدرر للبقاعي (٢ / ٨٠).

وقال الشوكاني: «والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف، والنون للمبالغة»[١].

وقال الألوسي: «وهو منسوب إلى الرب كإلهي، والألف والنون يزادان في النسب للمبالغة كثيراً، كلحياني لعظيم اللحية»[٢].

وقال ابن عاشور: «﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾: أي كونوا منسوبين للربّ، وهو الله تعالى، لأنّ النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه. ومعنى ذلك أن يكونوا مخلصين لله دون غيره »[٣].

من هنا: يمكننا أن ندرك بأن الاستخدام الشائع للفظ الربانية ويقصدون به التعبد والتأله والتنسك استند على هذا الاشتقاق، ويؤيد ذلك ما نسبه ابن أبي حاتم في تفسيره لقتادةَ بأن الربانيين هم العبّاد، ثم قال: «وَرُوي عن الفُضيل بن عياض مثل ذلك»[٤]، وعن الحسن أنهم أهل العبادة والتقوى[٥]، فهذه الأقوال وما شابهها استندت على هذا الاشتقاق، كما يمكن أن يُورد في هذا السياق ما جاء عن أبي العباس أحمد القلقشندي، قال: «الرباني من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح وربما لقب به العالم فيقال: العالم الرباني، قال الجوهري: وهو المتأله والعارف بالله تعالى»[٦]، وقريب من ذلك -أيضاً- ما شاع في المعاصرين من تسمية الأمر الذي مصدره الوحي المطهر بأنه رباني، فيقال -مثلاً- في خصائص الأخلاق الإسلامية بأنها ربانية المصدر، أو في خصائص منهج الإسلام بأنه رباني، وهكذا.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٨٦).

(٢) روح المعاني للألوسي (٣/ ١٠٤).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ١٤٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ٤٧٨).

(٥) قال ابن أبي حاتم: «حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور، قال: سألت الحسن، عن قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ فقال: كونوا أهل عبادة، وأهل تقوى لله». تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٦٤).

(٦) صبح الأعشى (٦/ ١٣).

وعليه، فالربانية -على هذا القول- لا تختص بالعلماء فضلاً عن غيرهم من أصناف الناس، فكل من اتصف بأنه متأله في علمه وعمله شديد التوجه إلى الله تعالى في قصده وتعبده فهو رباني، ومنه العالم الرباني: أي العالم الذي زاد على عنايته بالعلم صحة قصده وتحريه للإخلاص لله تعالى وحده مع عنايته بالتعبد لله في قوله وعمله، ومنه -أيضا- الإمام الرباني، أو الوالي الرباني: وهو من ولي أمر المسلمين وكان حريصاً على قصد وجه الله تعالى وابتغاء رضاه في ولايته أمر المسلمين وفي خاصة نفسه، وكذلك المسلم الرباني: وهو كل فرد عظمت عنايته بطاعة الله تعالى والتوجه إليه علماً وعملاً، وهكذا، والله تعالى أعلم.

ولقد تعقب الإمام ابن تيمية هذا القول -أعني نسبة الربانية إلى الربّ جلّ وعلا- في سياق طويل، منه قوله رَحِمَهُ اللَّهُ عن الربانية والربانيين: «أنها إن جعلت مدحًا فقد ذُمّوا في مواضع، وإن لم تكن مدحًا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح ». ثم قال: «إذا قدّر أنهم منسوبون إلى الرب فلا تدل النسبة على أنهم علماء، نعم تدل على إيمان وعبادة وتأله وهذا يعم جميع المؤمنين، فكل من عبد الله وحده لا يشرك به شيئًا فهو متأله عارف بالله، والصحابة كلهم كذلك ولم يسموا ربانيين ولا ربيّين» [(١)].

القول الثاني: أنها مشتقة من الفعل الثلاثي (ربَ) ومنه معنى التربية.

قال الراغب: «الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال: ربَّه، وربَّاه، وربَّبه»[(٢)].

وقال في الرباني: «وقيل هو منسوب إلى الربّ الذي هو المصدر، وهو الذي يرب العلم كالحكيم، وقيل منسوب إليه، ومعناه يرب نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق متلازمان لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم، ومن رب العلم فقد رب نفسه به»[(٣)].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١/ ٦١) وما بعدها.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٦).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٦).

وقال ابن الأثير: «الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها»[١].

وقال ابن منظور: «والرباني الحبر وربُّ العلم»[٢].

وقد نقل الرازي قول المبرّد: «الربانيون أرباب العلم واحدهم رباني، وهو الذي يرب العلم ويرب الناس، أي يعلمهم ويصلحهم ويقوم بأمرهم.. قال الواحدي: وعلى قول المبرد: (الرباني) مأخوذ من التربية»[٣].

وقال ابن جزي: «جمع رباني وهو العالم، وقيل: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره»[٤].

كما يمكننا أن نورد رأي الزمخشري في هذا السياق، حيث يقول في تذييل بيانه لمعنى الرباني: «وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله والذي يطلب بعلمه وجه الله» [٥].

وقال البغوي: «يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربّه، يربُّه، فهو رَبٌّ له»[٦].

قال ابن القيم: «قال ابن عباس ﷺ : هو المعلم، أخذه من التربية أي يربي الناس بالعلم ويربيهم به كما يربي الطفلَ أبوه» [٧].

وأحسب أنه يلحق بهذا القول ما نقله بعض المفسرين -رحمهم الله جميعاً- في معنى الرباني من أنه منسوب إلى الرَّبان، ويقصدون بأنه معلم الناس وعالمهم السائس

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٨١).
(٢) لسان العرب (١ / ٤٠٣).
(٣) نقله الرازي في مفاتيح الغيب للرازي (٤ / ٢٧٣).
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١١١).
(٥) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩).
(٦) معالم التنزيل (١/ ٤٧٥).
(٧) مفتاح دار السعادة (١/ ١٢٥).

لأمرهم، مأخوذ من ربَّ يرُبُّ إذا أصلح وربّى[(١)].

وقد رجح هذا القول شيخ المفسرين الإمام الطبري، حيث قال: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الرَّبَّان الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم بها» [(٢)].

كما رجحه الإمام ابن تيمية[(٣)]، حيث قال: «وقيل إلى رَبّان السفينة وهذا أصح، فإن الأصل عدم الزيادة في النسبة لأنهم منسوبون إلى التربية وهذه تختص بهم، وأما نسبتهم إلى الرب فلا اختصاص لهم بذلك، بل كل عبد له فهو منسوب إليه إما نسبة عموم أو خصوص، ولم يسم الله أولياءه المتقين ربانيين ولا سمى به رسله وأنبياءه، فإن الرباني من يربّ الناس كما يربّ الرباني السفينة، ولهذا كان الربانيون يُذمون تارة ويُمدحون أخرى، ولو كانوا منسوبين إلى الرب لم يذموا قط»[(٤)].

وقال الألوسي: «وقيل: إنه منسوب إلى رَبّان صفة كعطشان بمعنى مربي»[(٥)].

---

(١) ممن نقله ابن عطيه في المحرر الوجيز (١/ ٤٦٢)، والثعالبي في تفسيره (٢/ ٦٦)، والقرطبي أيضا في تفسيره (٤/ ٧٩)، وكذلك الراغب في مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٦).

(٢) تفسير الطبري (٦ / ٥٤٣).

(٣) جعل ابن تيمية هذا القول ثالثاً ومستقلاً، حيث قال في مطلع هذا النقل: «قيل إن الرباني منسوب إلى الرب فزيادة الألف والنون كاللحياني، وقيل: إلى تربيته الناس، وقيل: إلى ربان السفينة وهذا أصح»، والذي أميل إليه أنه تابع للذي قبله، وعلى هذا عامة أهل اللغة والتفسير في إيرادهم للأقوال في معنى الرباني، كما أنه قد نص رَحِمَهُ اللَّهُ في تتمة كلامه هذا -كما في أعلاه- بنسبة الرباني إلى التربية، فكأنه نقض بهذا تفريقه بين القولين، والله أعلم.

ومن أمثلة ما يؤيد هذه القسمة الثنائية في النسبة والاشتقاق: ما قرره العلامة السمين الحلبي من كون الخلاف على قولين، كما في الدر المصون (١/ ٨٤٤) حيث قال: «والرَّبَّانِيُّون جمع ربَّانِيّ، وفيه قولان، أحدهما أنه منسوب إلى الرَّبِّ، والألف والنون فيه زائدتان في النسب..». وقال: «والثاني: أنه منسوب إلى رَبَّان والربَّان هو المُعَلِّمُ للخير ومَنْ يسوس الناس ويُعَرِّفهم أمرَ دينِهم.. ».

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٦١-٦٢).

(٥) روح المعاني للألوسي (٣/ ١٠٤).

كما أنه يمكن الإلحاق على هذا الاشتقاق من (الرَّبَّان) ما جاء من أقوال عن بعض الصحابة الكرام ﷺ وجمع من أئمة مفسري التابعين ومن بعدهم، مما يشير إلى ارتباط المعنى بفئة أخص من العلماء، وكأنهم صفوة منهم، قد تميزوا في عنايتهم بالتعليم الذي يربّي وبالإصلاح لأحوال الناس، وقد حازوا من جميل الخصال ورفيع الخلال ما يجعلهم أئمة هدى.

قال ابن الجوزي: «فأما الربانيون: فروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها، وقال ابن عباس ﷺ وابن جبير: هم الفقهاء المعلمون، وقال قتادة وعطاء: هم الفقهاء العلماء الحكماء -قاله ابن قتيبة- واحدهم رباني، وهم العلماء المعلمون»[(١)].

وقد قال الإمام ابن تيمية عن الربانيين بأنهم: «عين الأحبار وهم الذين يربون الناس، وهم أئمتهم في دينهم، ولا يكون هؤلاء إلا قليلًا»[(٢)].

وبعد أن رجح الإمام الطبري النسبة إلى (الرَّبّان) -كما سبق- قال: «و(الربّاني) هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يَرُبّ أمورَ الناس، بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان كذلك الحكيم التقيّ لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وَليه المقسطون من المصْلحين أمورَ الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم وآجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم ودنياهم»، **ثم قال: «فالربانيون إذاً هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار، لأن الأحبارَ هم العلماء، والرباني الجامعُ إلى العلم والفقه البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما**

(١) زاد المسير (١/ ٤١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٦١).

يصلحهم في دُنياهم ودينهم »[(١)].

وقد علّق النحاس على قول مجاهد بأنهم فوق الأحبار فقال: وهذا قول حسن[(٢)].

قال الإمام البخاري: «وقال ابن عباس ﷺ (كونوا ربانيين): حلماء فقهاء[(٣)]، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره»[(٤)].

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد فسر ابن عباس ﷺ الرباني: بأنه الحكيم الفقيه، ووافقه ابن مسعود ﷺ فيما رواه إبراهيم الحربي في غريبه عنه بإسناد صحيح»[(٥)].

وقال أبو بكر الأنباري: «الرباني العالي الدرجة في العلم»[(٦)].

وقال الخطيب البغدادي: «فالعالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد، وقد دخل في الوصف له بأنه رباني وصفُه بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله ويمنع وصفه بما خالفها، ومعنى الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم، العالي المنزلة فيه»[(٧)].

وقال ابن عطية: «فجملة ما يقال في الرباني إنه العالم بالرب والشرع المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس»[(٨)].

---

(١) تفسير الطبري (٦ / ٥٤٤).

(٢) معاني القرآن (١/ ٤٣٠)، وقد تبع في استحسانه هذا الإمام الطبري.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: «هذا التعليق وصله ابن أبي عاصم أيضًا بإسناد حسن، والخطيب بإسناد آخر حسن». (فتح الباري ١/ ١٦١).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٢٤) باب: العلم قبل القول والعمل. قال البدر العيني في (عمدة القارئ) (٢/ ٤٣): «هذا حكاية البخاري عن قول بعضهم، وهو من التربية، أي: الذي يربي الناس بجزئيات العلم قبل كلياته، أو بفروعه قبل أصوله، أو بمقدماته قبل مقاصده » ا.هـ.

(٥) فتح الباري (١/ ١٦١).

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٧٨).

(٧) الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٤)، ولعلّ الخطيب يقصد من قوله (ومعنى الرباني في اللغة): مقصود اللفظ القرآني، والله أعلم.

(٨) المحرر الوجيز (١/ ٤٦٢) (٢/ ١٩٥).

وقال ابن جزي: «والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول العرب: ربّ أمر الناس يربّه إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكثير» [١].

كما نحى إلى هذا المعنى الإمام الشاطبي، حيث قال: «ويسمى صاحب هذه المرتبة الرباني والحكيم والراسخ في العلم والعالم والفقيه والعاقل؛ لأنه يربي بصغار العلم قبل كباره، ويوفى كل أحد حقه حسبما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده» [٢].

وقال ابن كثير: «قال ابن عباس ﷺ وأبو رَزِين وغير واحد، أي: حكماء علماء حلماء. وقال الحسن وغير واحد: فقهاء» [٣].

وقد جمع أبو حيان في سياق واحد جملة من الأقوال التي تضع أوصافا للعالم الرباني، فقال: «والرباني الحكيم العالم، قاله قتادة وأبو رزين، أو: الفقيه، قاله علي وابن عباس والحسن ومجاهد، أو: العالم الحليم، قاله قتادة وغيره، أو: الحكيم الفقيه، قاله ابن عباس، أو: الفقيه العلم، قاله الحسن والضحاك»، ثم قال: «أو: العالم العامل بعلمه، قاله ابن جبير، أو: العالم المعلم، قاله بعضهم، وهذه أقوال متقاربة» [٤].

وقال السعدي: «ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين، أي: علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل» [٥].

وقال بكر أبو زيد: «الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم» [٦].

---

(١) تفسير القرطبي (٤ / ١٢٢).

(٢) ينظر: الموافقات (٤/ ٢٣٢). وقد قال العلامة الشاطبي هذا الكلام بعدما تكلم عن صفات طلاب العلم، ثم ذكر الصنف الثالث منهم وجعلهم العلماء الربانيين.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ / ٦٦).

(٤) حاشية البحر المحيط لأبي حيان (٣ / ٢٩٥).

(٥) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (١/ ١٣٦).

(٦) معجم المناهي اللفظية إحالة (ص٣٩).

وجميع ما سبق يلتئم -كما سبقت الإشارة- في اعتبار الربانيين فئة أخص من العلماء جمعوا بين الفقه والحكمة والبصيرة، والتصدي لإصلاح الناس وحسن توجيههم وتعليمهم وتربيتهم وسياسة أمورهم.

القول الثالث: أنهم الولاة

وقد أورده الإمام الطبري -مما ساق من الأقوال- فقال: «وقال آخرون: بل هم ولاة الناس وقادتهم»، كما نقل عن ابن زيد قوله: «الربانيون الولاة، والأحبار العلماء» (١).

ونقل الرازي القول بأنهم الولاة والعلماء، ثم قال: «وهما الفريقان اللذان يطاعان، ومعنى الآية على هذا التقدير: لا أدعوكم إلى أن تكونوا عباداً لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكاً وعلماء باستعمالكم أمر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته» (٢).

وقال الخازن: «وقيل: الربانيون هم الولاة والحكام» (٣).

وهذا القول فيه من التداخل مع الذي قبله ما فيه، فضلاً عن تطابقه معه في الأصل والاشتقاق، لكنّ نصَّ بعضِهم على الولاة أو الملوك أو الحكام جعلني أفرده قولاً مستقلاً، والله أعلم.

القول الرابع: أنها ليست بلفظة عربية.

فكل ما سبق من الأقوال يستند على اعتبار وجود أصل في اللغة واشتقاق يترتب عليه المعنى، بخلاف هذا القول كما لا يخفى.

وهذا القول منسوب إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم، حيث قال: «أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربيةٍ، إنما هي عبرانية، أو سريانية» (٤).

---

(١) تفسير الطبري (٦ / ٥٤٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٤ / ٢٧٣).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٧).

(٤) نقله الرازي في تفسيره (٤ / ٢٧٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤١٣)، والسيوطي في الإتقان ونقله عن الجواليقي عن أبي عبيد (١/ ٣٩٩)، وينظر تهذيب اللغة (٥/ ١٢٢).

قال ابن منظور -وتبعه الزبيدي- متعقبًا قول أبي عبيد: «وزعم أن العرب لا تعرف الربانيين وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم» (١).

ولقد تعقب هذا القول الإمام ابن تيمية فقال: «اللفظة عربية منسوبة إلى ربان السفينة الذي ينزلها ويقوم لمصلحتها، ولكن العرب في جاهليتهم لم يكن لهم ربانيون، لأنهم لم يكونوا على شريعة منزلة من الله ﷻ» (٢).

ومن اللافت أنه قد استحسن القول بعدم عربيتها الراغب الاصفهاني حين قال: «وقيل (رباني) لفظ في الأصل سرياني، وأخلِقْ بذلك فقلما يوجد في كلامهم» (٣).

وتعقب السمين الحلبي الراغب قائلاً: «وقد اختار غير المختار، لأنه متى وجدنا لفظًا موافقًا للأصول اشتقاقًا ومعنًى، فأي معنًى إلى ادعاء السريانية فيه؟» (٤).

قال الدكتور أحمد مختار: «الربانية مذهب أخذ به بعض الناس قديمًا [فصيحة] »، ثم قال: «وكان قد انتهى فريق من العلماء واللغويين إلى وجود أصل لهذه الصيغة في لغة العرب، فقد جاء في القرآن الكريم «جاهليّة» و«رهبانيّة»، وجاء في الشعر والنثر الجاهليين كثير من الأمثلة، منها: «لصوصيّة» و«عبوديّة» و«حريّة» و«رجوليّة» و«خصوصيّة»، وقد انتهى هذا الفريق بعد دراسة أجراها على المصادر الصناعية المستعملة حديثًا إلى أنَّ المصدر الصناعي يصاغ من معظم أنواع الكلام العربيّ، فيصاغ من أسماء الذات كما في هذا المثال، وقد نسب العرب إلى لفظ «الرب» بزيادة الألف والنون عند قصد التعظيم والمبالغة في الوصف، فتكون الربانيّة مصدرًا صناعيًّا»(٥).

(١) لسان العرب (١/ ٤٠٣)، تاج العروس (١/ ٥٠٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٦٣).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٧).

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٦٢).

(٥) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي لأحمد مختار عمر (١/ ٣٩١).

الترجيح في معنى الربانية:

بعد هذا الجمع والتصنيف لسائر ما وقفت عليه من الأقوال في معنى الربانية، يمكنني أن أشير إلى ما يأتي:

١- القول الرابع والأخير، والذي ينحو إلى عدم عربية لفظ الربانية قول ضعيف ولا يعتد به، ولا يعضده نظر، ويخالف أقوال جمهور أهل اللغة والمفسرين.

٢- كما أن القول الثالث بأنهم الولاة: لا يرتقي في قوة دلائله إلى القولين الأوليين، ويمكن أن يلحق بالقول الثاني.

٣- ومن ثم فإن المقارنة العلمية تخلص إلى الترجيح بين القول الأول من (ربب) باعتبار نسبة لفظ الربانية إلى (الرب) الذي هو الله تعالى، وبين القول الثاني من (ربى) باعتبار نسبة اللفظ إلى (الرب) لذي هو المصدر، بمعنى التربية، وقد ألحقت به من قال بنسبة اللفظ إلى (الربان).

٤- فأما أصحاب القول الأول: فقد رأوا أن الرباني هو العابد العامل المخلص لله، وهم بهذا يعنون أن الرباني نفعه الأكبر لخاصة نفسه، وهو ما لا يمنع أن يكون - أيضا- عالماً أو معلماً ينفع الناس والطلاب بعلمه وما آتاه الله تعالى ولكنه ليس بلازم، وسمّي بهذا لكثرة تألّهه لله نسبةً إلى الرب تعالى، وهو -كما سبق- قول الخليل، وسيبويه، والأصمعي والإسماعيلي، والبقاعي، في آخرين.

٥- وأما أصحاب القول الثاني: فقد رأوا بأن الربانيين فئة مخصوصة من العلماء، متنوعة أقوالهم في وصفهم، وحاصلها يشير أن الربانيين هم عين أهلم العلم وصفوتهم بأن جمعوا مع العلم العمل به وتربية الناس عليه، كما جمعوا بين الفقه والحكمة والبصيرة، والقيام على أمر إصلاح الناس وحسن توجيههم وتعليمهم وسياسة أمورهم، وأن الرباني هو العالم العامل المخلص لله، والذي يسوس الناس في أمر دنياهم، ويعلمهم الأدب والحكمة، ويغذيهم بالمعارف النافعة، ويعتني بتربيتهم بصغار

العلم قبل كباره، وأنه لكثرة نفعه وتعديه وأثره سمي بالرباني، وهم قليل في أهل العلم، وقد ذهب لهذا القول: الطبري، والمبرد، والبغوي، والخطيب البغدادي، وابن عطية، وابن الأثير، وابن منظور، وابن تيمية وابن القيم، والشاطبي، في آخرين.

٦- وهذا القول هو الذي أستعين الله تعالى بترجيحه، مستأنساً بأنه ما ذهب إليه جمهور أئمة المحققين -كما سبق- رحم الله الجميع.

٧- **وأهم ما يعضُد هذا الترجيح ما يلي:**

أ- صحة النسبة إلى الفعل الثلاثي (ربىَ)، مع مناسبة هذا الاشتقاق للسياقات التي ورد فيها ذكر الربانيين -كما سيأتي تفصيله حالاً.

ب- دلالة السياق في الآيات، ففي آية آل عمران يقول جل في علاه: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران :٧٩]، أي أنه أمر من الله تعالى بأن يكونوا ربانيين بالعلم الذي تعلموه ثم علمّوه للناس، وفي هذا ارتباط وثيق بين كونهم ربانيين وبين عنايتهم بالكتاب. أما في آيتي المائدة: فالخطاب كان للربانيين عطفاً على الأحبار، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة:٤٤] يذكّر الله تعالى كلا الفريقين بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، وفي قوله تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] ذمٌّ للفريقين في تخاذلهم عن واجب النهي والإنكار، وهو ما يتوجب على أهل العلم خصوصاً أكثر من غيرهم.

ت- على القول الأول: لا يسوغ أن يكون الربانيون في موطن الذم أو التخطئة ولا يستقيم بهذا الخطاب، بينما يمكن ذلك على القول الثاني، خصوصاً إذا أدركنا عظيم الواجب الذي يترتب على كون المرء عالماً بدين الله تعالى، فكيف لو كان من خواص

العلماء وأصحاب الرتب العالية والمصلحين فيهم!، ولقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية-كما سبق- حيث قال: «أنها إن جعلت مدحًا فقد ذُمّوا في مواضع، وإن لم تكن مدحًا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح» (١).

ث- أن من معاني الرب: الإصلاح والترقية إلى ما هو أتم وأكمل، قال البغوي: «يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربّه، يربُّه، فهو رَبٌّ له»(٢)، كما أن من مشتقات هذه اللفظة: الربّان، كربّان السفينة، وفيه من التخصيص ما يستقيم معه المعنى، وقال ابن جزي: «والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول العرب: ربّ أمر الناس يربّه إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكثير»(٣).

ج- ارتباط ذلك بتعليم كتاب الله، قال أبو جعفر: «أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتابَ ربِّهم. و«دراستهم» إياه: تلاوته. وقد قيل: «دراستهم»: الفقه. وأشبه التأويلين بالدراسة ما قلنا: من تلاوة الكتاب، لأنه عطف على قوله: «تُعلّمون الكتاب» والكتاب هو القرآن، فلأنْ تكون الدراسة معنيًّا بها دراسة القرآن، أولى من أن تكون معنيًّا بها دراسة الفقه الذي لم يجرِ له ذكرٌ»(٤).

وحاصل القول أن الربانيين -كما أسلفنا- فئة أخصّ، تفردّوا عن غيرهم من العلماء بعنايتهم بتعليم الناس وتربيتهم والترقي بهم إلى رتب الكمال شيئاً فشيئاً، وهم المصلحون الذين يحرصون على أن تكون سياسة أمر الناس على ما تقوم به مصالح دينهم

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٦٢).
(٢) معالم التنزيل (١/ ٤٧٥).
(٣) تفسير القرطبي ٤/ ١٢٢).
(٤) تفسير الطبري (٦/ ٥٣٥).

ودنياهم، وكل ذلك مع كونهم -أيضاً- من أصحاب الرتب العالية في مقامات الإخلاص والتعبد والتعلق بالآخرة والتسامي عن فتن الدنيا وزخارفها[١].

(١) كما قال الرازي في تفسيره (٤/ ٢٧٣): «وحاصل الكلام أن العلم والتعليم والدراسة توجب على صاحبها كونه ربانياً والسبب لا محالة مغاير للمسبب، فهذا يقتضي أن يكون كونه ربانياً، أمراً مغايراً لكونه عالماً، ومعلماً، ومواظباً على الدراسة، وما ذاك إلا أن يكون بحيث يكون تعلمه لله، وتعليمه ودراسته لله، وبالجملة أن يكون الداعي له إلى جميع الأفعال طلب مرضاة الله، والصارف له عن كل الأفعال الهرب عن عقاب الله»، وقال أبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/ ٥٢): «وهو الكامل في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله ﷻ ودينه».

المبحث الثاني

ما جاء في معنى الربّي

اختلف أهل اللغة والمفسرون في معنى الربّيين، الذين ورد ذكرهم في الآية الكريمة في سورة آل عمران: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦]، وكانت مجمل أقوالهم تتجه إلى رأيين:

الأول: موافقة معناها للربانيين.

وأقصد أنها موافقة على أي من المعاني التي قيلت في معنى الرباني مما سبق بيانها.

قال الخليل: «الرِّبيّ الواحد من العباد الذين صبروا مع الأنبياء، وهم الربانيون نسبوا إلى التأله والعبادة ومعرفة الربوبية »[(١)].

وقال الراغب: «فالربي كالرباني»[(٢)].

وقال الطبري: «وأما (الربيون)، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه. فقال بعض نحويي البصرة: هم الذين يعبدون الرَّبَّ، واحدهم رِبِّي»[(٣)]. وقد أورد بسنده عن ابن عباس والحسن أنهم -أي الربيّن- العلماء[(٤)].

وقال أبو حيان: «والربي عابد الرب، وكسر الراء من تغيير النسب، كما قالوا: إمسي، في النسبة إلى أمس، قاله الأخفش... وقال ابن فارس: الصالحون العارفون بالله»[(٥)].

---

(١) ينظر: كتاب العين (٨/ ٢٥٦). ونقله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٨١)، والشوكاني في فتح القدير (١ / ٥٨١) تبعًا للقرطبي.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، مادة رب، (ص ٣٣٧).

(٣) جامع البيان للطبري (٧ / ٢٦٥).

(٤) المرجع السابق (٧ / ٢٦٧).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٣ / ٤١٠).

وقال ابن كثير: «عن مَعْمَر عن الحسن: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ أي: علماء كثير، وعنه أيضًا: علماء صبّر أبرار أتقياء، وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصرة أن الربيين هم الذين يعبدون الرب ﷻ» [(١)].

وقال ابن عاشور: «و(الرّبيُّون) جمع ربيّ وهو المتّبع لشريعة الرّب مثل الربّاني، والمراد بهم هنا أتباع الرسل وتلامذة الأنبياء. ويجوز في رَائه الفتح على القياس، والكسر على أنَّه من تغييرات النسب، وهو الذي قرئ به في المتواتر» [(٢)].

الثاني: التفريق بينها وبين الربانيين في المعنى.

قال الطبري: «وقال بعض نحويي الكوفة: لو كانوا منسوبين إلى عبادة الربّ لكانوا رَبِّيون بفتح الراء، ولكنه: العلماء، والألوف، والربيون عندنا الجماعات الكثيرة، واحدهم رِبِّي، وهم الجماعة» [(٣)].

وقد نقل الطبري بأسانيده -عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والربيع والسدي وابن إسحاق والضحاك- بأن الربيين هم الجموع الكثيرة [(٤)].

و«قال ابن زيد: الربانيون الأئمة والولاة، والربيون الرعية» [(٥)].

قال الإمام ابن تيمية: «والربيون الكثير عند جماهير السلف والخلف هم: الجماعات الكثيرة، قال ابن مسعود، وابن عباس في رواية عنه، والفراء: ألوف كثيرة. وقال ابن عباس في أخرى ومجاهد وقتادة: جماعات كثيرة» [(٦)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ / ١٣١).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣ / ٢٤٠).

(٣) جامع البيان للطبري (٧ / ٢٦٥).

(٤) جامع البيان للطبري (٧ / ٢٦٨).

(٥) مفاتيح الغيب للرازي (٤ / ٤٠٧).

(٦) مجموع الفتاوى (١/ ٥٨).

وقال الإمام ابن القيم -في معرض كلامه عن معنى الرباني-:«وليس هذا من قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ فالربيون هنا الجماعات بإجماع المفسرين، قيل إنه من الربة بكسر الراء وهي الجماعة. قال الجوهري الربي واحد الربيين وهم الألوف من الناس» [(١)].

وقال الشوكاني: «والربيون بكسر الراء قراءة الجمهور، وقرأ عليّ بضمها، وابن عباس بفتحها، وواحده رَبي بالفتح منسوب إلى الرب، والربى بضم الراء وكسرها منسوب إلى الربة بكسر الراء وضمها، وهي الجماعة » [(٢)].

وقال السعدي: «أتباعهم (أي الأنبياء) الذين قد ربتهم الأنبياء بالإيمان والأعمال الصالحة » [(٣)].

الترجيح في معنى الربيّة:

بعد استعراض القولين كما سبق: يبدو لي أن الأقرب في معنى الربيين هو المعنى المغاير للرباني، والمتجه إلى معنى الجماعات الكثيرة. وقد قال بهذا جمهور السلف والمفسرين[(٤)]، ويعضده عامل اللغة وما يقتضيه سياق الآية، بل إن الإمام ابن القيم حكى إجماع المفسرين على هذا المعنى -كما نقلته- وفي هذا نظر.

وقد رجّح الإمام ابن تيمية هذا القول، فبعد أن ساق القول بأنهم الجماعات الكثيرة، أشار إلى القول الثاني فقال: «وقد قيل في (ربيون) هنا أنهم العلماء، فلما جعل

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٢٦).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٢ / ٣٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (١/ ١٥١).

(٤) سبق النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: «والربيون الكثير عند جماهير السلف والخلف هم: الجماعات الكثيرة» مجموع الفتاوى (١/ ٥٨).

هؤلاء هذا كلفظ الرباني[١]» ثم قال: «والأول أصح من وجوه»، وأورد تسعة أوجه في ترجيحه للقول بأن الربيين هي الجماعات الكثيرة[٢].

والخلاصة أن معنى الربيّة في الآية الكريمة لا يدخل في مفهوم الربانية -محل بحثنا - والله تعالى أعلم.

(١) العبارة هنا غير مستقيمة، وعامة المصادر على إثباتها هكذا، ولعلها: «.. فجعل هؤلاء هذا كلفظ الرباني»، أو قد سقطت بعدها عبارة مكملة للمعنى، والله أعلم.

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٦١).

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، والذي جمعت في ثناياه ما يسر الله وقوفاً عليه من الأقوال المبيّنة لمفهوم لفظ الربانية، والذي ورد في ثلاثة مواطن من كتاب الله تعالى، سقت آياتها في مطلع هذا البحث، ثم صنفت الأقوال الواردة إلى أربعة، مستعيناً بالله تعالى في ترجيح أحدها، منتهياً إلى النتائج العلمية التالية:

١- لفظ الربانية عربي له أصل في اللغة، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (ربب)، وعلى قولين في الاشتقاق، إما من الربّ الذي هو الله تعالى، أو الربّ بمعنى التربية.

٢- الراجح من الأقوال التي أوردتها، هو أن لفظ الربانية مشتق من الربّ بمعنى التربية، وفيه معنى الترقية بالشيء من الأدنى إلى الأعلى والعمل على إصلاحه والعناية به.

٣- وهذا يعني أن الربانيين فئة من العلماء، يختصون عنهم، جمعوا مع العلم العمل به وتربية الناس عليه، والرباني هو العالم المصلح الذي يعلمهم الناس الأدب والحكمة، ويغذيهم بالمعارف النافعة، ويعتني بتربيتهم بصغار العلم قبل كباره، كما أنه يسوس الناس في أمر دنياهم، ولكثرة نفعه وتعديه وأثره سمي بالرباني. والربانيون قليل في أهل العلم.

٤- ذهب إلى هذا الترجيح جمع من المحققين من أهل التفسير واللغة وغيرهم، منهم الطبري، وابن تيمية، وابن منظور، وابن الأثير، والبغوي، والمبرد، في آخرين، رحم الله الجميع.

٥- كما أن لفظ (الربيّون) الوارد في القرآن الكريم يغاير في معناه لفظ الربانية -على الراجح من القولين- ويعني: الجموع الكثيرة، وعلى هذا قول جمهور المفسرين.

وختاماً، فإني أوصي بأن يكون التوصيف الشرعي لسمات العلماء الربانيين وواجباتهم ومعالم الدور الإصلاحي المنشود عن مثلهم محل العناية المستفيضة في بحث

علمي -أو أبحاث- مما يتناسب مع أهمية هذه الفئة، وضرورة دورها الذي تفتقر إليه أمة الإسلام في هذا الزمان.

أسأل الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة رجالاً صادقين، وعلماء ربانيين، يجددون لها أمر دينها، ويعودون بها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحمل مشعل الإيمان إلى مشارق الأرض ومغاربها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. عدد الأجزاء/ ٤٠.

٢. **التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة آل عمران في سؤال وجواب**، تأليف: أبو عبد الله مصطفى العدوي، دار بلنسية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٣. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٤. **الجامع الصحيح المختصر**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٥. **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: الإمام محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ٤ مجلدات.

٧. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

٨. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ -١٩٩٢، الطبعة الأولى، تحقيق د. حاتم الضامن، مجلدان.

٩. **الطريق إلى الربانية منهجا وسلوكا**، تأليف: د. مجدي الهلالي، دار التوزيع والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٠. **الفائق في غريب الحديث**، محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة - لبنان الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤مجلدات.

١١. **الفقيه والمتفقه**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١ه، مجلدان.

١٢. **المحرر الوجيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية -

بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
١٣. **المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم**، أعده: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، بدون طبعة.
١٤. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
١٥. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٧ مجلدات.
١٦. **الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
١٧. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ٥ مجلدات.
١٨. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار المصحف – مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد – القاهرة، ٩ مجلدات.
١٩. **تفسير البحر المحيط**، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٢٠. **تفسير التحرير والتنوير**، تأليف: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
٢١. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة، الطبعة الثالثة – ١٤١٩ هـ.
٢٢. **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٣. **تفسير القرآن للإمام العلامة أبو المظفر السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٢٤. **تفسير النسفي**، تأليف: عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٥. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المدني، جدة، طبعة ١٤٠٨هـ.
٢٧. **جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٨. **ربانية التعليم**، تأليف: د. عبد الله يوسف الحسن، دار المنطلق، دبي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
٢٩. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تأليف: شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٣٠. **زاد المسير في علم التفسير (ت: الأرناؤوط)**، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، المحقق: محمد زهير الشاويش - شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد المجلدات: ٩.
٣١. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه، ٩ مجلدات.
٣٢. **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ١٠ مجلدات.
٣٣. **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، المؤلف: أبو العباس أحمد القلقشندي، الناشر: دار الكتب المصرية، سنة النشر: ١٣٤٠ - ١٩٢٢، عدد المجلدات: ١٤.
٣٤. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**. المؤلف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، المحقق: محمد باسل عيون السود، سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦، دار الكتب العلمية، عدد المجلدات: ٤ الطبعة: الأولى.
٣٥. **عمدة القاري شرح البخاري (ط. العلمية)**، المؤلف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠١، عدد المجلدات: ١٣.
٣٦. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف وتحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، طبعة عام ١٣٧٩م.
٣٧. **فتح القدير في التفسير**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٣٨. **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٣٩. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى:٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠. **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١٥.

٤١. **مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي.

٤٢. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، لعبد الرحمن بن محمد الحنبلي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٢هـ.

٤٣. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، عدد المجلدات: ٨.

٤٤. **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، المؤلف: أحمد مختار عمر. الناشر: عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨. عدد المجلدات: ١.

٤٥. **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ –١٩٩٦ م، مجلد.

٤٦. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، تأليف: الفخر الرازي، محمد بن عمر الرازي، دار الغد العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.

٤٧. **مفتاح دار السعادة**، تأليف: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت بدون طبعة.

٤٨. **مفردات ألفاظ القرآن**، تأليف: العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

٤٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تأليف: أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

٥٠. **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، تأليف: محمود محمد الخزندار، دار طيبة الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.

٥١. **هكذا يعلم الربانيون**، تأليف: محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٧٧
المقدمة	١٧٨
التمهيد: حديث القرآن الكريم عن الربانية	١٨٠
الآية الأولى	١٨٠
الآية الثانية	١٨٠
الآية الثالثة	١٨٠
المبحث الأول: الأقوال في معنى الربانية	١٨١
القول الأول: أنها من مشتقة (الرَّب) الذي هو الله تعالى	١٨١
القول الثاني: أنها مشتقة من الفعل (ربى) ومنه معنى التربية	١٨٤
القول الثالث: أنهم الولاة	١٩٠
القول الرابع: أنها ليست بلفظة عربية	١٩٠
الترجيح في معنى الربانية	١٩٢
المبحث الثاني: في معنى الربّي	١٩٦
الخاتمة	٢٠٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٢
فهرس الموضوعات	٢٠٦